

الفصل السادس

عائض القرني

في عيون معاصريه

obeikandi.com

عائض القرني

في عيون معاصريه

١- الشيخ عبدالعزيز بن باز

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم صاحب الفضيلة الشيخ عائض بن عبد الله القرني.. وفقه الله لما فيه رضاه وزاده من العلم والإيمان آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد:

فنظراً لحاجة الناس اليوم إلى الوعظ والتذكير والإرشاد ولما لفضيلتكم من الجهود المشكورة في هذا المجال والقبول والتأثير نسأل الله أن يثيبكم على ذلك. فإني أرجو من فضيلتكم مواصلة الجهود في ذلك والصبر على دعوة الناس إلى الخير وتذكيرهم بما خلقوا له من توحيد الله وطاقته وتشجيع إخوانكم من أهل العلم على ذلك؛ لما لا يخفى على الجميع من فضل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وشدة حاجة المسلمين وغيرهم إليها؛ وذلك عن طريق المحاضرات والدروس، والإجابة عما يشكل عليهم في أمور دينهم، والتعاون على البر والتقوى. ونحن مستعدون للتعاون معكم في ذلك والتفاهم مع ولاية الأمر فيما قد يعرض لكم في هذا السبيل. فسيروا على بركة الله، وأبشروا بالأجر العظيم، والذكر الجميل، وحسن العاقبة التي وعد الله بها المخلصين الصادقين.

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا ويجعلنا جميعاً من أنصار دينه، والدعاة إليه على بصيرة، وأن يوفق حكومتنا وعلى رأسها خادم الحرمين وجميع المسؤولين لكل ما فيه رضاه وصلاح أمر عباده إنه جواد كريم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

د. ناصر مسفر الزهراني

وراء كل عظيم أسباب دفعت به إلى مصاف العظماء، فالعظمة ليست وصفة تباع، أو حلة تشتري، أو هبة توهب، أو عطية بلا سبب، أو رُقياً بلا تعب، بل لا بد لها من مؤهلات، ولا تنال إلا بصفات وسمات، وقد تريع عائض على العرش مع المشاهير في العصر الحاضر، وتردد اسمه في الأرجاء، ولع ذكره في الأنحاء بتوفيق من الله جل وعلا، ثم بخصائص جمعها، وسمات عشقها، ومواهب رزقها، وليست هذه ترجمة موسعة، أو سيرة مفصلة، ولكنها قطر من نهر، وغيض من فيض، وذكر لبعض المميزات وعرض لطرف من السمات:

١- الموسوعة العجيبة:

ما رأيت في حياتي مثله في موسوعيته، فهو بقدر ما يحفظ من القرآن بقدر ما يحفظ من الحديث، بقدر ما يحفظ من الشعر، بقدر ما يحفظ من التاريخ، بقدر ما يحفظ من القصص، بقدر ما يحفظ من عجائب العالم، وحوادث الدنيا، وهذه ميزة عظمى، وسمة كبرى، ولكن سلبيتها على المرء أنها لا تجعله يتخصص في فن واحد فيلم بكل أطرافه، ويحيط بجميع

أبعاده، ويحصى كل مسأله دقيقها وجليلها، ولكنه يأخذ من كل فن بنصيب، وإن كانت السمة العظمى للشيخ أنه صاحب حديث.

يا فقيهاً تعجب الفقه منه
ومضى فيه حاملاً للواء
سابراً غوره بفهم ذكي
واختيار موفق وانتقاء
أنت في النحو عالم لا يبارى
أو يجارى أذكرتنا بالكسائي
ومعان من التفاسير مثلي
تحدى معاني الفراء
وعرفناك واعظاً لودعياً
بات أذكى نهجاً من الأحياء
وحديثاً عن سيد الخلق يروى
كنت فيه كمسلم والنسائي
عطر وحي عن جابر وابن صخر
ومعاذ عن أبي الدرداء

٢- حسن التعامل مع النصوص:

فهو لا يهتم بمجرد الحفظ، بل يتميز بفهمه الثاقب، ونظره العميق، وتشقيقه للنص وتفصيله للمسائل، قد يشرح سورة قصيرة لا تزيد عن

ثلاث آيات، فيطول به المقام، ويعذب منه الكلام، ويتناول حديثاً من كلمتين، فيخرج منه درراً، ويظهر منه كنوزاً، يُجَمِّلُ النص، ويقره الذهن، ويفتق المعاني.

العلم شعله خير نافع هبطت
من السماء بأنوار وبرهان
ومزقت عن وجوه الجهل أغشيةً
وعن ظلام الليالي بؤس كفران
العلم نور إلهي وحامله
يسير في الناس يهدي كل ولهان
٣- التجديد في الطرح:

لم يكن الشيخ جموداً مقلداً، أو نموذجاً مكرراً، أو رتيباً مملاً، بل كسر سور الجمود، وحطم أوامر التقليد، وفك الأغلال التي كانت في أعناق الخطباء، فأصبح مدرسة تحتذى، ونموذجاً يقتضى، جمّل الشريط الإسلامي للناس، وحببه للملأ، وقربه للبشرية، وهو في كتاباته لاسيما في هذه الخمس سنوات الأخيرة، قد عمد إلى التجديد في الطرح، والتحسين في العرض، والتنميق في العبارة، والتزويق في الألفاظ، وله تنويعات مائعة، وتأليفات رائعة، تتجلى فيها الجدة والطرافة، والروعة والعدوبة، ومنها كتاب: ((لا تحزن)) وكتاب: ((حدائق ذات بهجة))، وكتاب: ((ترجمان القرآن))، و ((ترجمان السنة)).

سأل السائلون هل من جديد
يتغنى به رواة القصيد
أين سحر البيان يجلو المعاني
في أتللاف الندى وزهو الورود
أيها الشيخ قد صحبت الليالي
راضياً من وفائها بالوعود
وتميلت في رباهاً فـراشاً
يتدنى للزهرة في كل عود
وترنحت طائراً يعـتلي الأيـ
ك ويلهو بـغصنه الأملود
مرسلاً في الفضاء لحناً شجياً
يمزج الحب فيه بالتغريد
٤- الذوق الرفيع :

فهو من يتذوق الكلمة، ويسكن حروفها، وتسكن في دمه، يهزه البيت من الشعر فلا يزال يترنح ويترنم ويقول ويقعد ويضرب كفاً بكف، يقف مع كلمة من كلمات القرآن فتهزه هزاً، وترجه رجاً، فتدعه هباءً منبثاً، مولع بحفظ روائع الشعر، ونفائس النثر، حتى غدا فكره كالبيستان الخلاب، والحديقة الغناء، والجنة الفيحاء، حتى إذا دخلت جنته قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

يا نصير الهداة أذكيت فيهم
 قبساً من هداية الرحمن
 فأفاضوا على القلوب ضياءً
 يرسل النور في دجى الحيران

٥- المزاح والمداعبة:

البسمة الصادقة دليل على صفاء النفس ورقة الطبع، وحسن الطوية، والمداعبة الطيفة، برهان على حسن الخلق، وشاهد على جميل الأدب، وتأكيداً لشفاافية الروح، والفكاهة الحلوة، تجلو صداً النفس، وتزيل عبء الهم، وتطفئ وقدة الغم، ولقد بلغ الشيخ في ذلك مبلغاً عظيماً، فالفكاهة والدعابة والبسمة تجري في دمه، وتسكن في أعصابه، وتقطن في خاليه، لا يستطيع التخلي عنها إلا كما تتخلي الشمس عن الإشراق، أو البدر عن الإضاءة، ولا يعيش بدونها إلا كما يمكن أن يعيش السمك في الصحراء، وهي منه مألوفة مقبولة، حسنة محبوبة، وهو لا يستغني عنها حتى في أكثر المواقف جدية، وأعظمها صعوبة، ولقد عاتب نفسه أحياناً كثيرة، وتألم من كثرة المزاح وتعدد المداعبة، فيعاقب نفسه ويلزمها الصمت وعدم الضحك أسبوعاً كاملاً ليتعود الجدية الصارمة، والمواقف الحازمة، فلا يكاد ينتهي الأسبوع إلا بخروج روحه معه، فيأخذ نكال الآخرة والأولى، ويضحك ويمزح في يومين بما يكفي لشهرين قادمين، فأيقن أنه لا يمكن التخلي عن طبيعته، أو أن يتقمص غير شخصيته.

كم من ليالٍ قضيناها برفقته
 في دوحة من مسرات وسلوان
 تراه كالبدور والأخلاق زينته
 واللفظ يأتيك من دروعقيان
 له ابتسامه طهر لا تفارقه
 ولا ترى منه إلا كل إحسان

هذه ومضات من هذا الكوكب المنير، والبدور المتألق، إنها إلماحة عابرة
 لشيء من جوانب العظمة، ودلائل الروعة، وأمارات التفوق، أما السلبيات
 فلا يخلو منها أحد، ولا يسلم منها بشر، إلا من عصمه الله تعالى، ولكن
 في حياة الشيخ بعض الأمور التي سببت له المتاعب، وعرضته للمصاعب،
 وتكاد تكون هذه سمة من سمات كثير من العباقرة، فهم إلى جانب ما يأتون
 به من الخوارق، ويكون لهم من الخصائص، ترى في حياتهم عجائب، ومن
 تصرفاتهم غرائب، ونحن هنا جرينا على طريقة: إن فيك لخصلتين يحبهما
 الله ورسوله.

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد
 جاءت محاسنه بألف شفيع

* * *

أنا وعائض:

أتردد كثيراً حينما أود الكتابة عن عائض القرني؛ لأنني أشعر أنه أنا
 وأنا هو، فكيف يكتب المرء عن نفسه، ويتحدث عن ذاته، مع اعترافي له

بالفضل، وتسليمي بالسبق، ولكنني أدون شيئاً من شجى الروح، وفيوض القلب، وهمس الفؤاد، وخلجات المشاعر.

أنا وعائض روحان في جسد، أنا هو غير أنه إياي، أواصر حب عميقة، وجذور ود عميقة، تربعت على عرش فؤاده، وسكن في سويداء قلبي، بيني وبينه أكثر بكثير، مما بين الولد ووالده، والأخ وأخيه. شربت من زلال محبته حتى رأيت الري يخرج من أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر (ابني).

بيننا صفات متشابهات، وسمات متشاكلات، وقواسم مشتركات، توافق عجيب وتشابه غريب، يفهمني وأفهمه، يقرأ أفكاري، وأعرف أسراره، ويحفظ أخباري، وأفهم أطواره، ومع ذلك فبيننا تباين شاسع في أمور كثيرة، وقد علم كل أناس مشربهم.

ولو رأيتنا أحياناً لوليت منا فراراً ولملئت منا رعباً، نتناقش حتى يحتد النقاش، وترتفع الأصوات، وتحمر الوجوه، وكأن الواحد منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم، حتى لنكاد نأخذ بتلابيب بعض.

ثم قبل أن يرتد إليك طرفك ترانا في صرح من الحب ممرد من قوارير، لطيفين هادئين هائئين ضاحكين كالنسيم العليل، والجدول الهادئ.

إذا ضاقت به الهموم، وادلهمت الأمور، فإنه لا يعرف من الناس إلا ناصراً، وناصر كذلك الشأن.

أكون في بيته وكأنني في بيتي، ويكون في داري وكأنه في داره، ألبس ثوبه، يرتدي غتري، أتصل من جواله، ويرد على هاتقي، يحاسب من جيبي وأمتطي سيارته، نقضي أيامنا إذا التقينا كما يقضي الحجاج أيام منى: أنس وسرور وأكل وشرب، وذكر لله عز وجل.

ما اختلفنا في الهوى إلا على
أينا أكثر حباً يا أخياً
وهو لا يدري وقد أظلمه
أنه أغلى من العمر علياً
قد نهلنا من شراب واحد
نتساقاه مريراً وشهيماً
وسبحنا في خيال واحدٍ
تلتقي أفكارنا فيه سويّاً
يا رفيقي في غدوي بالضحي
ورواحي آخر الليل شجياً
ونجيمي في حديث لم أذع
منه إلا لك دون الناس شيئاً
وسميعي حين ألقى ما سرى
في مناجاتي سحراً بابلياً
طالما ألهمتني ما صفتُه
فاسمع اليوم الذي سقت إلياً
أعذب الشعر الذي أنشده
ما أناجيك به اليوم حفيّاً

تُقبل الدنيا فلا يسعدني

غير أن ألقاك بالدنيا هنيئاً

أيها الشيخ الحبيب.. بارك الله جهدك، وأعظم رفدك، وأدام سعدك،
وشرح صدرك، ويسر أمرك، ورفع ذكرك، وإلى اللقاء في عطاءات خيرة،
وإبداعات نيرة، والله يحفظكم

* * *

ثورة الحب:

هذه همسات من حديث الحب، ونفحات من عبير الود، فاضنت بها
النفس، وجاد بها القلب، وسطرها البيان، أزفها لأبر حبيب، وأعز صديق،
في يوم مناقشته لرسالة الدكتوراه، إنه الدكتور عائض بن عبدالله القرني.

جيناً ثمار البذل والفضل والجهد

فأنس على أنسٍ وشهد على شهدٍ

وهذا غراس المجد يؤتي ثماره

وفي الصبر مفتاح لبوابة السعد

يغني الجنوب اليوم أنساً وبهجه

وتعزف ألحان المسرات في نجد

ويا شيخ المقدام هذا دعأؤنا

وهذي تهانينا لما نلت من مجد

حروف من الأشواق والحب والرضا
وفيها عبير الشيخ والزهر والند
إليك القوافي دانيات غصونها
فكل بحور الشعر والفن من جندي
أغنيك ما ينسيك أشعار أحمد
ويغنيك عما صاغه الشاعر الكندي
وأنت ربيب العلم من يانع الصبا
ووارثه صفاً عن الأب والجد
منهاجكم: عشقُ المروءات والعللا
ونبراسكم: علم من المهدي للحد
وإن مرّ في الأيام سد كوالح
ففي طيها فيض من الخير والرغد
يريد الفتى أمراً ويسعى لنيله
وأفضل حال خيرة الله للعبد
وما لارتقاء المجد طعم ولذة
إذا لم يكن بعد المعاناة والكد
وذي شرعة الأيام والدهر قلباً
فطوراً إلى جزر وطوراً إلى مد

ويوماً أفانين من الأانس والرضا ويوماً
على وصل يوماً على صد
ولكن أذكى ما يباهى به الفتى
يقين وإخلاص لذى الفضل والحمد
لقد كنت رغم الهم دهرًا كأنما
تنادي بصوت العزم: يا أزمة اشثدي
وما غيرت منك التصاريف همة
وما ضر سيف العز أن بات في الغمد
صبرتم وصابرتم فحيّتكم المنى
وجاءتكم أصناف المزايا بلا عد
فهذا أبو تركي يواسيك لطفه
ويسري عبير الفضل من واحة الفهد
يُزفُّ لك الإكرام عذباً مرتلاً
وأضحيت والقربى بديلاً عن البعد
تُغازلك الشاشات شوقاً ورغبة
وكلُّ ينادي: شيخنا شيخنا عندي
وفاضت بحور العلم بعد احتباسها
لتسقي قلوباً من لظى الجذب تستجدي

وتأقت لك الأرواح ترنو لوابل
هنيء مريء صادق البرق والرعد
وتهتزيا عذب السجايا مشاعر
سروراً بما تُهدي إليه وما تُسدي
بنهج حديثي ووجدان شاعر
ووعظ يبث الروح في الجامد الصلِّد
تضمَّخت الأرجاء والقفر مزهرٌ
بعلم زلالٍ وارف الظل مُمتد
فسرف في طريق المجد في ثوب عزةٍ
وأوصيك بالإخلاص والصدق والزهد
فما هذه الدنيا بدار مقامة
وما الفوز إلا في رضا الخالق الفرد
وليس بريق المجد والمال نافعاً
إذا أودع الإنسان في ظلمة اللحد
وماذا تساوي دارهم وفتنة
مع أوفر الإكرام في جنة الخلد
ودع ماضي الأيام فالدرب نير
أمامك واستجرار ما مرّ لا يجدي

تقدم على نور الهدى غير آبه
بأهل الهوى والصدّ والنقد والرد
إذا أرسل البدر المنير ضياءه
فما ضره النكران من أعين رمد
وعذراً لكم يا شيخ فالحرف خاشع
وفي مهجتي أضعاف أضعاف ما أبدي
ولو كانت الأنهار حبراً لريشتي
لما بيّنت ما في فؤادي من الود
عزفنا نشيد الحب في عذب سيرة
وقدوتنا في درينا المصطفى المهدي
تشاطرني هماً وغمماً وفرحةً
وما عشت يوماً أدعي أنني وحدي
وأحبوك عطر اللطف والعطف والهوى
وأحمل عنكم من ليالي الضنى جهدي
وكم من ليال قد عمرنا ظلامها
بنور الهدى والعلم في قالب وردي
قضينا عهداً تحتسي خمرة الهوى
وما زاغ قلبانا عن الوعد والعهد
أنا الصاحب السباق في كل منزل
ولا ضير إن غنى لك الناس من بعدي

٣- د. عبدالرحمن العشماوي

(غرزة) مكونة من الريحان والبعيثران والشيخ والكادي، أقدمها مبللة بندى صبيحة يوم صيفي من أيام قرية عراء الصيفية الباردة، إلى أبي عبدالله عايض بن عبدالله القرني (الشيخ الدكتور) الذي سرح ومرح عبر صفحات الرسالة مع (مكاشفات) عبد العزيز قاسم، الذي يتسم وهو يهاجم، ويسالم لحظة يخاصم، والغرزة لمن لا يعرفها هي الطاقة المنقاة من الأعشاب ذات الرائحة الذكية العطرة، أما الطاقة لمن لا يعرفها فهي الكلمة الأفصح التي تواريها عن استعمال الناس اليوم كلمة (باقة).

أقدم هذه (الغرزة - الطاقة - الباقة) إلى د. عائض بعد أن تجولت معه عبر مكاشفاته في حلقاتها الثلاث، وهي جولة تأخرت بسبب المناسبات الثقافية والاجتماعية التي تزدهم بها أيام وليالي أجازتنا الصيفية، والتي نقضيها نسأل الله العون بين رز ولحم أو لحم ورز تتنافس فيه الأغنام والعجول والإبل منافسة عجيبة في ميدان التكاليف المبالغ فيها في ولائم الناس وحفلاتهم وأعراسهم، ويخرج من هذه المنافسة حزيناً باكياً الدجاج وما شابهه ووالاه.

أقول: تأخرت جولة الاستمتاع بمكاشفات أبي عبدالله بسبب تزامم تلك المناسبات، وها أناذا أدخل من بوابة الحلقة الأولى منها تصاحبني ابتسامة د. عائض والأستاذ عبد العزيز قاسم والمشاكسات المهذبة وروح الطرفة المرحة التي لا تفارق أبا عبدالله، وأخرج من بوابة الحلقة الثالثة مودعاً بالابتسامات ذاتها والروح المرحة إياها، وبين البوابتين أثيرت قضايا كثيرة تبين فيها تمرس المهاجم والمدافع في ميدان (الكر والفر، والإقدام

والإحجام مع شيوع روح المودة والوثام؛ لأن الهدف من ذلك كله جلاء المواقف، ونفض الغبار، عن بعض الآراء المطروحة والأفكار).

ولست هنا بصدد التناول المفصل لما قرأت في هذه المكاشفات (العايضية) ولكنني أحببت الإسهام ببعض الوقفات مع بعض ما ورد فيها وأقول في لمحات سريعة:

١- سعة الصدر، وبيان حقيقة الموقف، وتحديد معنى تغيير بعض الأساليب في مجال الدعوة من السمات المهمة التي يجب أن يتحلى بها الداعية والعالم والمفكر؛ وهذا ما برز بصورة جلية في هذه المكاشفات وفي غيرها من المكاشفات التي أجراها أبو أسامة مع أكثر من مثقف ومفكر وعالم وداعية.

٢- أؤكد مؤيداً ما دعا إليه أبو عبدالله من وجوب مراعاة آداب الحوار واختلاف الرأي، والبعد عن الشطط والغلو في النقد، وتجنب أساليب إلغاء من نختلف معه ومصادرته، واسألوا عن هذه القضية كتاب ربنا وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام ومواقف علماء الأمة الكبار قديماً وحديثاً من بعضهم مع اختلاف الرأي وتنوع الاجتهاد في كثير من المسائل.

٣- كان بودي أن يعنى السائل والمجيب عناية أكبر بموضوع الاستفادة من القرارات البشرية وليس الكوادر الإسلامية الواعية في مجالات الدعوة والإدارات والوزارات الخاصة بالشؤون الإسلامية، فمن الواجب أن تكون هذه الجهات نماذج مضيئة في الجدية والإنجاز السريع والمرونة الإدارية ودقة الأداء الوظيفي وسرعته وحسن التعامل دون كلل ولا ملل مع الناس، فقد تحدث الضيف عن هذا حديثاً أراه مختصراً، ولو واصل فيه لقال شيئاً

نافعاً خاصة وأنه كثير القراءة لبعض الكتب المترجمة المهمة في مجال العمل والإدارة وتحويل الكلام الكثير إلى واقع عملي. وبما اختلف مع السائل والمجيب في هذه المكاشفات في موضع القدرات البشرية الفنية الإسلامية في مجال الإعلام وصناعته، فهي موجودة ومؤهلة ولكنها قليلة إذا قيست بقدرات الإعلام المخالف إما أن نقول: (ليس عندنا قدرات بشرية) فهذا تعميم لا يصح.

٤- ما كنت أريد من د. عايض في هذه المكاشفات ولا أريد منه ذلك فيما بعد، أن ينساق وراء تعليقات البعض حول دوره الوعظي، فيظل يدافع عن نفسه، بل أرى أن يقولها صريحة واضحة ترفع من شأنه ولا تضره: أنا واعظ من الرأس إلى أخمص القدمين، واعظ له دوره المشهود المعروف في عصره، واعظ كثير القراءة واسع الاطلاع، طالب مجتهد للعمل، كما هو شأن كل مفكر وعالم وأديب، وهو يعلم مثلما أعلم أن ابن الجوزي يرحمه الله لم يكن إلا واعظاً كبيراً واسع العلم والمعرفة، وخلف لنا من كتب الوعظ المؤثرة التي تعد مراجع في هذا الباب، ما لم يخلفه غيره من الفقهاء العلماء الكبار.. ولا شك لدى الجميع أننا لا نطلب من ابن الجوزي ما نطلبه من ابن تيمية وابن القيم يرحمهم الله جميعاً.

٥- أود أن أضم صوتي مرة واحدة هنا إلى صوت السائل عبد العزيز قاسم فأقول: فرق كبير بين تنوع الاطلاع والنقل بين رياض العلم والفكر والأدب وبين التردد بينها تردداً ناشئاً عن الملل وعدم التبصر على المجال الذي أبدع فيه الإنسان وعرف به، فالتنوع في الاطلاع مطلب مهم للعالم والداعية والمفكر والأديب، أما التردد فقد يكون ضرره أكثر من نفعه، وقد

يكون سبباً في عدم استقرار صاحبه على أمر يصبح فيه علماً وقُدوة وأستاذاً. ود. عائض قال في هذه المكاشفات: «أهل الشريعة يظنونني أديباً، وأهل الأدب يظنونني واعظاً، وضعت بينهما» وسؤالي هنا لصديقنا أبي عبدالله: لماذا؟ وعند تحديد الجواب يتضح الصواب.

٦- غزارة الإنتاج عند د. عائض مناسبة لشخصيته؛ فالأمثل بمثله أن يكون غزير الإنتاج قولاً وكتابة، فهذا شأن صاحب الطبيعة المرحة والقلب المنشرح، أسأل الله أن يزيده ويزيدنا بالإيمان انشراحاً، وهو شأن صاحب القراءة المنوعة الواسعة، والقلم السيال الذي لا يستعصي على صاحبه ما شاء الله، وقد وصف أبو عبدالله نفسه: بأنه يمل من علم فينتقل إلى الآخر، وهذا وصف دقيق يدعو المتلقي إلى أن يكون عادلاً منصفاً في حكمه على أبي عبدالله، أما أنا فأقول: إن هذه الصفة غزارة الإنتاج والتنوع مهمة لواعظ واسع الانتشار، ولصاحب قلم يكتب مثل (لا تحزن) هذا الكتاب الذي حقق من الانتشار ما يسر ويرضي، وهو يمثل شخصية الواعظ الداعية الذي ينطلق على سجيته راكضاً في ميادين الموعظة والدعوة والعلم المنطلق والقصص والأخبار والأشعار دون انشغال بالتوثيق الدقيق الذي لا يناسب هذه الطبيعة المنطلقة، فالدكتور عائض واعظ متميز ينفعه التنوع الثقافي في مواعظه، ويجب أن يدرك المتلقي الذي يطالبه بغير ذلك هذا الجانب جيداً، فالتفسير والحديث والفقه والأدب والثقافة العامة روافد له لكنه ليس من أصحاب التخصص الدقيق فيها، وذلك لا ينال من مكانته وقيمة دوره الذي يقدم فيخدمه دينه وأمته.

٧- مسألة تبني المواهب التي بات طريقها مسألة في غاية الأهمية ونحن مع اعترافنا بالتقصير إلا أن الواجب علينا أن نفعل شيئاً من ذلك أداء لحق الموهبة التي وهبها الله سبحانه وتعالى فلا بد من تشجيع أصحاب المواهب ودفعهم إلى المشاركة مع التوجيه والتقويم.

٨- ولأن السؤال المطروح في المكاشفة أشار إلى شخصي الضعيف فإني أقول: إنني أحاول منذ سنوات أن أصنع في مجال الشعر والأدب شيئاً من ذلك، وفي الأمسيات الشعرية التي أقيمها أخيراً أحرص على اللقاء بالمواهب الشعرية، وقد صنعت ذلك في أكثر من أمسية، وكان له دور إيجابي كبير في تشجيع صاحب الموهبة، ولدي فكرة مركز الأديب للإبداع والتدريب، وفكرة صناعة الأديب عبر منتدى تواصل الأديب من خلال الهاتف والجوال حيث استمعت إلى عدد غير قليل من القصائد الجيدة عبر هذا البرنامج الهاتفي، وأرجو أن تكون النتائج ممتازة، وأقول لأبي عبدالله هذه مسؤولية لا بد من العناية بها وأنت ممن ينتظر منه ذلك.

أخيراً ماذا أقول؟ وماذا أدع؟ هذا ما أقول، وماذا أدع هذا ما أسعف به الوقت وفي هذه المكاشفات العايشية ما يثلج الصدر من الآراء المضيئة والاعتراف بالحق وتأكيد سلامة القصد وصفاء القلب أحيي أخانا الكريم د. عايش والأخ عبد العزيز قاسم وأحيي كل الأخوة والأخوات الذين يقرؤون ما نسطر مع دعائي للجميع بالتوفيق والسداد.

٤- الدكتور محمد الخالد

الشيخ الدكتور عائض القرني من الشخصيات غير العادية، ولست بهذا الوصف أجامله أو أبالغ فيه أو أعطيه أكبر من حجمه، وإنما هذه الحقيقة، فهو ليس من أولئك الأشخاص العاديين الذين لا يدري عنهم إن حضروا وإن غابوا، بل هو ملء السمع والبصر في حضوره وفي حديثه وفي ظرفه وفي جده وهزله، والناس حيااله بين محب وامق يتلذذ بسماع حديثه ويتوق لرؤية طلعتة البهية في الشاشة ويتشوق لسماع أخباره، وبين متحامل شائئ جاحد يكاد يغمطه أبسط حقوقه، وينفي عنه ما أقر به العام والخاص، وأنا ممن عرف الرجل وهو صغير، حيث كان أحد بل أنبه تلاميذي في السنة الأولى المتوسطة في معهد الرياض العلمي عام ١٣٩٣هـ، وأنا حديث العهد بالتخرج من الكلية، وقد رأيت فيه النباهة والفتنة والأدب والخلق وسعة الثقافة قياساً بزملائه ويعمره، وكان يقرأ الشعر ويحبه ويقرضه، ثم التقيت به مرة أخرى بعد أربعة أعوام في مخيم جامعة الإمام الأول في منطقة حجلا بين أبها (أفا ١) والخميس عام ١٣٩٧هـ، وكان وقتها طالباً في المرحلة الثانوية بمعهد أبها العلمي، وكنت مشرفاً ثقافياً في المخيم مع زميلي وصديق العمر الدكتور إبراهيم أبو عباة، وكنا وقتها معيدين في الجامعة، وكان للشاب عائض صولاته الأدبية والخطابية والشعرية في هذا المخيم، وقد طلب منه المشاركة في الحفل الختامي بقصيدة فجلس خلف الخيمة ساعة من نهار فجاءنا بقرابة خمسين بيتاً، كانت وقتها من عيون الشعر وحديث المخيم. ثم التقيت به مرة أخرى عام ١٤١٠هـ في أمريكا، عندما كنت مديراً لمعهد الجامعة في واشنطن، وزارنا الشيخ عائض مع مجموعة

من مشايخ الجامعة للمشاركة في مؤتمر جمعية الكتاب والسنة وقد شرفوني في منزلي، ثم سافرنا معاً للمشاركة في هذا المؤتمر، وألقى الشيخ عائض خطبة الجمعة في المؤتمر، وكانت خطبة قيمة مرتجلة حظيت بإعجاب الحاضرين ولفتت انتباه الكثيرين إلى الشيخ خصوصاً أولئك الذين يرونه ويسمعونه لأول مرة، كما شارك الشيخ في أمسية شعرية مع بعض الشعراء وأسند إليّ تقديمها وإدارتها، وحضرها جمع كبير من محبي الشيخ والمعجبين به، وألقى خلالها بناء على إلحاح الجمهور قصيدته الهزلية الخاصة برحلته الأولى إلى أمريكا.

هذه بعض المحطات الرئيسة الكبرى في علاقتي بالشيخ عائض، وهناك لقاءات عابرة تجمعني به بين الحين والآخر، وأنا كثير التتبع لأخباره وأنشطته، مواظب على سماع أشرطةه أولاً بأول ومن آخرها وأروعها الثلاثة الأخيرة (أما بعد) و(لا تحزن) و (اهتز عرش الرحمن)، وكذلك قراءة كتبه وخصوصاً الجديدة، ومنها: كتاب: لا تحزن، وكتاب: قصائد قتلت أصحابها، وغيرها، ويعجبني في الشيخ وفاؤه لأساتذته، وتعجبي انطلاقة الشيخ عائض الأخيرة، وما صاحبها من الانفتاح والحكمة والنصح والتعقل وبعد النظر، ومشاركته المثمرة في بعض الفضائيات، خصوصاً وإن ذلك مبني على فتوى وتوجيه من صاحبي السماحة العلامتين (ابن باز) و (ابن عثيمين) رحمهما الله وجمعنا بهما في الجنة، على الرغم مما قد يكتنف كثرة المشاركات من بعض الاجتهادات التي قد يختلف معها البعض، ولكن يكفي أنها اجتهادات وأن الجميع بشر معرضون للخطأ والصواب، والذي يعمل لا بد أن يخطئ، والعامل المجتهد المخطئ خير من العاجز الذي حمله الخوف من الخطأ على القعود والعجز.